وقوله (من الناس) خبر مقدم وقد ذكرنا وجه الإخبار به وفائدة تقديمه عند قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا باﷲ واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) وعطفه على ذكر دلائل الوحدانية وتقديم الخبر من الناس مؤذن بأنه تعجب من شأنهم .

كحب يحبونهم) قوله في الضمير عود بدليل لا فريق صدقها ما (يتخذ من) قوله في ومن A E اﷲ) .

والمراد بالأنداد الأمثال في الألوهية والعبادة وقد مضى الكلام على الند بكسر النون عند قوله تعالى (فلا تجعلوا ﷲ أندادا وأنتم تعلمون) .

وقوله (من دون اﷲ) معناه مع اﷲ لأن دون تؤذن بالحيلولة بمعنى وراء فإذا قالوا أتخذ دون اﷲ فالمعنى أنه أفرده وأعرض عن اﷲ وإذا قالوا من دون اﷲ فالمعنى أنه جعله بعض حائل عن اﷲ أي أشركه مع اﷲ لأن الإشراك يستلزم الإعراض عن اﷲ أوقات الشغل بعبادة وذلك الشريك .

وقوله (من دون اﷲ) حال من ضمير (يتخذ) وقوله (يحبونهم) بدل (من يتخذ) بدل اشتمال لأن الاتخاذ يشتمل على المحبة والعبادة ويجوز كونه صفة لمن وجز أن يكون صفة لأندادا لكنه ضعيف لأن فيه إيهام الضمائر لاحتمال أن يفهم أن المحب هم الأنداد يحبون الذين اتخذوهم والأظهر أن يكون حالا من (من) تفظيعا لحالهم في هذا الاتخاذ وهو اتخاذ أنداد سووها باﷲ تعالى في محبتها والاعتقاد فيها .

والمراد بالأنداد هنا وفي مواقعه من القرآن الأصنام لا الرؤساء كما قيل وعاد عليهم ضمير جماعة العقلاء المنصوب في قوله (يحبونهم) لأن الأصنام لما اعتقدوا ألوهيتها فقد صارت جديرة بضمير العقلاء على أن ذلك مستعمل في العربية ولو بدون هذا التأويل والمحبة هنا مستعملة في معناها الحقيقي وهو ميل النفس إلى الحسن عندها بمعاينة أو سماع أو حصول تقع محقق أو موهوم لعدم انحصار المحبة في ميل النفس إلى المرئيات خلافا لبعض أهل اللغة فإن الميل إلى الخلق " بضم الخاء " وإلى الفعل الحسن والكمال محبة أشد من محبة محاسن الذات فتشترك هذه المعاني في إطلاق اسم المحبة عليها باعتبار الحاصل في النفس وقطع النظر عن سبب حصوله .

فالتحقيق أن الحب يتعلق بذكر المرء وحصول النفع منه وحسن السمعة وإن لم يره فنحن نحب اﷲ لما نعلمه من صفات كماله ولما يصلنا من نعمته وفضله ورحمته ونحب رسوله لما نعلم من كماله ولما وصل إلينا على يديه ولما نعلم من حرصه على هدينا ونجاتنا ونحب أجدادنا ونحب أسلافنا من علماء الإسلام ونحب الحكماء والمصلحين من الأولين والآخرين وﷲ أبي مدين في هذا

المعنى : .

وكم من محب قد أحب وما رأى ... وعشق الفتى بالسمع مرتبة أخرى وبضد ذلك كله تكون الكراهية ومن الناس من زعم أن تعلق المحبة باﷲ مجاز مرسل في الطاعة والتعظيم بعلاقة اللزوم لأن طاعة المحب للمحبوب لازم غرفى لها قال الجعدى : .

ولو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع أو مجاز بالحذف والتقدير : يحبون ثواب اﷲ أو نعمته لأن المحبة لا تتعلق بذات اﷲ إما لأنها من أنواع الإرادة والإرادة لا تتعلق إلا بالجائزات وهو رأي بعض المتكلمين وإما لأنها طلب الملائم .

واللذة لا تحصل بغير المحسوسات وكلا الدليلين ظاهر الوهن كما بينه الفخر وعلى هذا التفضيل بين إطلاق المحبة هنا يكون التشبيه راجعا إلى التسوية في القوة ومنهم من جعل محبة اﷲ تعالى مجازا وجعلها في قوله (يحبونهم) أيضا مجازا وعلى ذلك درج في الكشاف وكان وجهه أن الأصل في تشبيه اسم بمثله أن يكون تشبيه فرد من الحقيقة بآخر منها . وقد علمت أنه غير متعين .

وقوله (كحب اﷲ) مفيد لمساواة الجبن لأن التشبيه المساواة وإضافة حب إلى اسم الجلالة من الإضافة إلى المفعول فهو بمنزلة الفعل المبني إلى المجهول .

A E